حديث ملكي لمجلة غرب أفريقيا

الرباط ــ نشرت المجلة السينغالية «ويست افريكان» في عددها الأخير حديثاً صحفيا خص به جلالة الملك الحسن الثاني المدير العام للمجلة السيد أوبي ديوب تحدث فيه جلالته عن العلاقات المغربية السينغالية، والصداقة التي تربطه بالرئيس سيدار سنغور وعدة قضايا أخرى.

فعن توزيع الثروات في العالم، قال جلالة الملك :

من الأكيد أنه إذا أراد جميع المسؤولين على أعلى مستوى القيام بذلك فسيكون في وسعهم التوصل إلى حلول مرضية، لأنه سيكون من الإنصاف إذا كان الأمر يتعلق بتوزيع المواد الأولية بصفة خاصة، وثروات العالم بصفة عامة.

والواقع أنه ليس هناك أخطر من وجود فوارق كبيرة بين الطبقات الإجتماعية في نفس البلد، ذلك أن البلد الذي توجد به طبقة موسرة جداً في مواجهة طبقة أشد فقراً هو بلد معرض للإنهيار، وإذا ما انتقل هذا الخطر من المستوى الوطني إلى المستوى الدولي فإن مخاطر مواجهة محلية ستمتد بدون شك إلى المستوى الجهوي أو القاري والبقية معروفة، وانطلاقاً من هذا الإختلال الذي يتخذ في أول الأمر شكل مواجهة إيديولوجية فإن السلم سيكون مهددا بشكل خطير.

وأضاف جلالة الملك :

إنه إذا استمرت هذه الحالة فإن الخطر سيكون حقيقياً ذلك انه بدل السير لتحقيق مجتمع انساني أكثر عدلا بالإبقاء على تطوره فإننا سنسير نحو مجتمع انساني مضطرب يشكل فيه الفقراء الأغلبية الساحقة، الشيء الذي يهدد بظهور قانون الغاب كوسيلة لعيش البشرية.

وأعلن جلالة الملك أنه ابلغ الرئيس السينغالي موافقته الكاملة على دعوته لإقامة تعاون بين البشر خاصة على الصعيد الثقافي.

وأكد جلالته : ان دول العالم الثالث لن تظل متخلفة ثقافيا إذا ما تفهمت بصورة صحيحة مشاكلها وتبعاتها خلال العقود المقبلة، وسيكون بإمكانها تجنب عدد من الأخطار.

وأضاف جلالته : من الأكيد أنه إذا وعى كافة قادة الدول بصورة جلية الظاهرة التي نحاربها فسيعرفون طريقهم نحو الحل.

وألح جلالة الملك على ضرورة تربية دول العالم الثالث لشعوبها وأطرها ونخبتها بشكل يسمح لها بأن تؤدي جهودها نحو حلول عادلة.

وعن العلاقات المغربية السينغالية، قال جلالة الملك :

إننا عرب ومسلمون، ونظراً لكوننا نريد الحفاظ على هويتنا ووحدتنا سواء على المستوى العرقي أو الديني فإننا لا نرى أي تمييز بين أبيض وأسود ولا بين إفريقي ملون وإفريقي أبيض، ذلك لأن تعاليم الدين الإسلامي تلزمنا بمحاربة شتى أنواع الميز العنصري، ونحن نرى انه كلما تقدم شعب اضمحلت الفوارق العرقية والعقائدية



اضمحلالا تدريجيا إلى ان تنمحي كليا.

وفيما يخص العلاقات السينغالية المغربية يجب التذكير أنها ليست وليدة اليوم، وإنما هي وليدة قرون كما ان تيار هذه العلاقات لم يكن دائما في اتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب وانما كان كذلك من الجنوب نحو الشمال.

وإذا كان الدين الإسلامي قد أعطى الشعب السينغالي الشقيق بواسطة المغرب عوامل أساسية لاختياراته الدينية فإنها كانت اختيارات سينغالية، فالزعماء الروحيون في السينغال وأعني بهم الحاج مالك سي، والشيخ أمادو باميا ساهما بدورهما في العطاء إلى المغرب، فكتاباتهم التي نحتفظ بها ساهمت في تقويم الدين الإسلامي على ضوء زوايا أخرى، كما فتحت لنا عديدا من الآفاق، ولعل وفود الحجيج نحو فاس إلى ضريحي الشيخ أحمد التجاني ومولاي ادريس له أثر للمحافظة على تيار انساني غني بالمفاهيم.

ولاحظ الصحفي الإفريقي انه إذا كانت في المغرب ملكية دستورية، فإن ذلك لم يمنع من تعدد الأحزاب وبروز الفكر الديمقراطي، كما ان احزاب سياسية بمختلف تياراتها تشارك في الحياة العامة وتضطلع النقابات بمسؤولية الدفاع عن العمال وتعكس صحف من مختلف الإتجاهات تنوع الإختيارات السياسية في المغرب.

وأمام هذه الخريطة التي قد تبدو متباينة لكنها حقيقية معاشة لم أتردد في استفسار جلالة الملك عن رأيه في مشاركة بعض المناضلين السياسيين المغاربة في مشروع احداث اشتراكية افريقية وآفاق تعاون هؤلاء المناضلين مع الأممية الإشتراكية، فكان جواب جلالة الملك بديهيا وواضحاً حيث قال :

«تتعدد الإشتراكيات بتعدد الإشتراكيين، واني أعتقد شخصياً أن الإشتراكية هي قبل كل شيء حالة نفسية تتبلور في شخصية الذي ينادي بها، فمثلا إذا كان المناضل الاشتراكي مسيحياً فان اشتراكيته ستكون مطبوعة بالسماحة المسيحية وبتصرف مطابق لتعاليم دينه، وإذا كان المناضل الإشتراكي مسلما فإن اشتراكيته لابد ان تعكس أخلاقيات أو فلسفة الإسلام، وأعتقد أن الدين الحنيف لا يمكن أن يتركنا نضيع وسط أوحال اشتراكيات متعددة، ومن صميم اعتقادي أنه من بين الديانات السماوية الثلاث فإن الإسلام هو الذي استطاع التعمق في جوهر الأمور ونظم حياة الفرد داخل أسرته وبلده، كما نظم علاقاته بباقي المخلوقات.

وهكذا فإننا نجد أن القرآن الكريم قد لمح إلى مشاكل خاصة وعامة، إلا أن هذه التلميحات كانت موجهة نحو الحل الصائب.

وقال جلالة الملك : انه لهذا عندما يشارك اشتراكي مغربي في مناظرة أو مؤتمر للأممية الإشتراكية فإنه يكون في نظري مفيداً لمثل هذا التجمع، طبعاً بشرط ان يضفي على الطريقة التي يبلور بها فكرته سواء كان مرتبطا أو غير مرتبط بالفلسفة الإسلامية، صبغة خاصة من أصالته وهو يتوفر على حجج كثيرة ذلك أنه ومهما ظهر ذلك غريباً فإن المشاكل العويصة مثل التخطيط العائلي مثلا أو التقاليد الموروثة عن الرسول عليه السلام أو تعاليم الأئمة لا تتركنا عاجزين أمام مثل هذا التساؤل، انها بالعكس من تعدد الأحزاب والدستور والإشتراكية كل هذا في مجمله عبارة عن شكل من أشكال الحياة، مجموع الخصال الحميدة، انها رواسب تاريخية لقرون من التربية ومن هذا الجانب فان المغرب والحمد لله مستعد بفضل تربيته المدنية والسياسية الطويلة لمواجهة كل تناقضات القرن العشرين.

نعم، ان الإشتراكية ليست متجمدة مثل الماركسية، انها حالة نفسية وان لكل المغاربة والحمد لله روحاً

اشتراكية، ذلك أنهم كرماء ومتسامحون.

وفي معرض حديث جلالة الملك عن الرئيس السينغالي ليوبولد سيدار سنغور قال جلالته :

اننا ننتمي إلى نفس المدرسة، فالرئيس سنغور أديب تعمق كثيراً في البحث في موضوع السلالات والتداخل بين الشعوب وقيمها الحضارية، وبالنسبة لي فإنني ذو تكوين قانوني وأترك هويتي في اتجاه آخر، ولكن في النهاية نجد أن المهمة التي تجمعنا تحتم على الرئيس سنغور أن يكون قانونياً شيئا ما، وأن أكون أنا أديبا نوعا ما، فثقافتنا متكاملة وكل منا يستفيد من الآخر، وعندما أكون أنا والرئيس سنغور وجها لوجه لا نعرف الضجر.

وأكد جلالة الملك قائلا :

من الصعب وصف طبيعة وقوة الروابط الثقافية والروحية بين صديقين يتعلق احدهما بالآخر كما هو الشأن بالنسبة لنا، والعلاقات القائمة بيني وبين الرئيس سنغور يصعب التعبير عنها فهي علاقات معاشة.

وانتهى الصحفي السينغالي إلى القول : بالنسبة لجلالة الملك الحسن الثاني فإن الروابط القائمة بين الأمم سواء أكان مرغوباً فيها أو لا والتي ليست نابعة من القارة القديمة ولا من نفس الإيديولوجية ولا من المنطقة ولا من نفس العنصر لها طابع جد مميز وتكتسي في بعض الأحيان طابعا غير متوقع وفي بعض الأحيان تكون نتيجة لضرورة التوقف أو العبور أو التزود بالوقود.

وأضاف جلالة الملك : ومع هذا فمن الأكيد أنه من خلال الإتصالات التي تفرضها علينا الحياة الصاخبة وإذا ما توصلنا إلى تنظيم ليس فقط للعلاقات بين الدول، ولكن أيضاً للعلاقات بين المدن، وحين أقول المدن، فإني أقصد بها المدن العريقة التاريخية كسان لوي بالسينغال وفاس اللتين نفكر في توأمتهما وليس من شأن هذه الروابط سوى تكملة الجوانب السطحية لبعض المظاهر التي نعتقد أنها عميقة بينما هي في الواقع ليست كذلك.

ولهذا السبب أوضح لي العاهل المغربي أن توأمة مدننا العريقة والحديثة أمر يمكن أن يكتسي في بعض الأحيان أهمية أكثر من إقامة العلاقات القنصلية والديبلوماسية.

ومما يبشر بالنتائج الطيبة للمحادثات التي أجريت على هامش زيارة الرئيس سنغور كون السيد اندري غيلابيير نائب وعمدة مدينة سان لوي قد تعهد بأن يجعل من توأمة مدينتي سان لوي وفاس أمراً فعليا.

الجمعة 13 صفر 1399 — 12 يناير 1979